الكتب

المختار من شعر بشار

بقلم محمد فهمي عبد اللطيف

بشار بن برد شاعر مطبوع خلاق، نقل الشعر العربي من جفوة البداوة إلى رقة الحضارة، فنهج به في الأداء منهجاً مطرد القياس، سهل المخرج، وحمله من المعاني كل بديع مخترع، فسمى لذلك أبا المحدثين وشيخهم. ولقد كان فوق ذلك ثرَّ القريحة، فياض الشاعرية، واسع المجال؛ حدث عن نفسه قال: لي اثنا عشر الف بيت عين، فقيل له هذا ما لم يكن يدعيه أحد سواك!! فقال: لي اثنا عشر ألف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها إن لم يكن في كل واحدة منها بيت فرد

ولكن هذه الثروة الشعرية الضخمة ضاعت في أجواء العصور الخالية، وذهبت بين سمع الأرض وبصرها، ولم يصلنا منها إلا نتف قصيرة جاءت في الأغاني وفي غيره من كتب الأدب والتراجم. ولقد أخبر العلامة المرحوم أحمد تيمور باشا منذ سنين بأن نسخة خطية من ديوان بشار موجودة في تونس لدى الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو المجمع العلمي بدمشق وأنه شارع في طبعه وإخراجه، فتلهفت نفوس الأدباء على تحقيق هذه الأمنية العزيزة، وكتب بعضهم في مجلة المجمع العلمي يستحث همة الأستاذ حسن حسني على الانجاز، وتقدم السيد بدر الدين العلوي بكلمة قال فيها إنه وجد نسخة عنوانها: المختار من شعر بشار في حيدر آباد بالهند، وهي من اختيار الخالديين أبي بكر وأبي سعيد شاعري سيف الدولة وخازني داركتبه، وعليها شرح من عمل أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة من أدباء القرن الرابع، ثم ذكر أنه يستعد لطبع هذا المختار وإخراجه في أقرب نهزة بمساعدة الأستاذ عبد العزيز الميمني المدرس بجامعة عليكرة، ثم ناشد الأستاذ حسني عبد الوهـــاب أن يعينه وأن يخبره عن النسخة الموجودة لديه فلعلها تكون نسخة أخرى من المختار، ولكن الأستاذ حسني ضجّ في الأمر ولم يسعف، وبقي الأستاذ بدر الدين عند وعده وما زال حتى أدى الأمانة ووفى دين العربية فدفع بالمختار منذ حـــين إلى «لجنة التأليف والترجمة والنشر» فجلته للناس في ثوب قشيب، صقيل الورق، جيد الطبع، دقيق التصحيح، مستوفى البيانات والتعاليق، مذيلاً بالفهارس الكاملة، والفوائد المتممة..

ولقد قرأت الكتاب فرأيته لا يشتمل على مقدار كبير من شعر بشار، ولكن أكثر مابه من القصائد والمقطوعات لا يوجد في غيره من كتب الأدب المعروفة. ويبدو لي أن الكتاب لا يشتمل على كل مااختاره الخالديان بدليل قول الشارح: «ورأيت بعد نظري في اختيار الخالديين وما اخترته منه.. ص٨»، وقوله في النهاية «انتهى اختيارنا فيما وجدناه من المختار من شعر بشار..»، فكأنه قد اختار بعض ما اختاره الخالديان، بل إن كلمة «وجدناه» تدل على أن ما اختاره الخالديان لم يقع جميعه للشارح

أما الكتاب من حيث هو فروض أدب حافل، يأتي عليه القارىء بلذة وشغف؛ فقد نهج الشارح في شرحه منهج الاستطراد، يذكر أبيات بشار ثم يشرحها شرحاً لغوياً وافياً إن كان بها من الألفاظ ما يستغلق على القارىء؛ ثم يذكر ما لها من الأشباه والنظائر لفظا ومعنى في شعر المتقدمين الذين أخذ منهم بشار، أو المتأخرين الذين أخذوا عن بشار؛ والرجل يطيل كثيراً في سرد الأشباه والنظائر كأنه يباهي بكثرة محفوظه، وقد يذكر ما يتصل بذلك من أخبار الشعراء ونوادرهم مما جعل الكتاب حافلا ممتعا، تظن وأنت تقرأ فيه أنك تقرأ في «البيان والتبيين» أو في «زهر الآداب» أو في غير ذلك من الكتب التي تشتمل على أمشاج من الأدب، وصنوف من المعارف..

وقد يكون من الأنصاف أن نذكر بالثناء المجهود الكبير الذى بذله الأديب الناشر فى اخراج الكتاب وضبطه وتصحيحه وتعليق الفوائد عليه وتخريج أبياته ، كما لا يفوتنا أن ننبه إلى بعض هفوات قد ندت عن خاطره اليقظ ، فمن ذلك أنه نظر فى قول الشارح : « ولكنه لتراخى الحالب وتضجيعه ص ١١٢ » فلم يطمئن لكلمة تضجيعه وقال لعلها تضييعه ، وكلمة التضجيع أصح وأدق وهى التى أرادها الشارح ، فانه يقال ضجع فلان فى الأمر إذا تراخى فيه وأهمله

ومن ذلك أنه قيد كلمة « الحبوة » بالضم فى قول الشارح « فما حل حبوته ولا كلمهم حتى قضى سبحته ص ١٩٣ » وإنما هى بالكسر ، أما بالضم فمعناها العطاء ولا يصح هذا المعنى فى هذا التركيب

ومن ذلك أنه علق على قول عدى بن الرقاع (ص ٢١٦)

فكأنها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر (عاسم)

فقال يروى عاسم وجاسم ، وذكر أن عاسماً اسم موضع ، قلنا وقد جاءت الكلمة فى الشعر والشعراء بالغين المعجمة ، وحقيقتها جاسم بالجيم اسم قرية بالشام قريبة من دمشق وقريبة من موطن الشاعر وقد وردت فى قول حسان :

فالمرج مرج الصفرين (فجاسم) فديار سلمى دُرَّساً لم تحلل

ومن ذلك أنه أورد قول ابن الرومى (ص ٢٣٥)

وما تعتريها آفة بشرية من النوم إلا « أنه تتحير »

فأثبت (أنه) بالهاء كما فى الأصل ، ورأى أن كلمة تتحير تصحيف تتخثر ، وهذا تخريج يفسد معنى البيت ويتجه به إلى الهجاء وما أراد ابن الرومى إلا وصف محبوبته بالحسن ، وإنما صحة القول « ألا أنه تتحير »

ومن ذلك أنه حسب كلمة الحضر محرفة عن الخفر فى قول الشارح : « فهذه القبنة من أهل الكفاية والترفه والحضر ص ٢٥٧ » ، وعندنا أن كلمة الحضر هى المتعينة فى هذا المقام فقد عقب عليها الشارح بما يبينها فقال « وليست ممن يمتهن ويبتذل فى رعى الغنم والأبل أى أنها من أهل الحضارة لا من أهل البداوة » وهذا ما يريده بشار فى البيت الذى يتولى الشارح تفسيره بهذه الكلمات

على أن هذه هنات طفيفة خفيفة لا تنقص من قيمة كتاب قل أن تخرج المطابع مثله دقة فى التصحيح والتنقيح ، فالشكر الجزيل للأستاذ الناشر على جهده واهتمامه ، وللجنة التأليف والترجمة والنشر على عنايتها بأخراج هذا الكتاب الذى لا يستغنى عنه أديب .. ؟

محمد فرهى عبد اللطيف

كتب الأستاذ الرافعى

يكتب كثيرون لحضرة الأستاذ مصطفى صادق الرافعى يسألونه عن أسماء كتبه وأثمانها وهو يعتذر إلى حضراتهم إذ لا يستطيع الرد على كل منهم ويعلن أن جميع كتبه قد نفدت نسخها ماعدا الطبعة الثانية من كتاب المساكين فقد احتفظ منها بأعداد توجد فى المكتبة السلفية ومكتبة المنار بمصر ، وثمن الكتاب عشرة قروش مصرية غير أجرة البريد ، وهذه أسماء كتبه المطبوعة :

إعجاز القرآن الطبعة الثالثة على نفقة جلالة الملك
تاريخ آداب العرب الجزء الأول فى تاريخ اللغة وروايتها
تحت راية القرآن أو المعركة بين القديم والجديد
حديث القمر الطبعة الثانية
كتاب المساكين « « «
رسائل الأحزان فى فلسفة الجمال والحب
السحاب الأحمر « « « «
أوراق الورد رسائلها ورسائله
ديوان الرافعى ثلاثة أجزاء
السفود — كتاب فى النقد الأدبى
ديوان النظرات الجزء الأول

ظهر حديثاً قصة

أديب

للدكتور طه حسين

تطلب من ملتزمة طبعها

مكتبة النهضة المصرية

شارع المدابغ رقم ١٥ القاهرة ومن المكاتب الشهيرة

تليفون ٥١٣٩٤

ثمن النسخة ١٠ قروش صاغ

طبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر